القصص القديمة لكوريا



دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

القصص القديمة لكوريا

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

توطئة

ظل شعبنا يخلق تاريخا عريقا وثقافة مشرقة منذ أقدم العصور.

ترتبط كل طيات التاريخ الكوري العائد إلى خمسة آلاف سنة بذكاء ومواهب الأسلاف الكوريين الذين فتحوا أزهار الثقافة الشرقية بعملهم الخلاق المجد والمخلص عبر القرون والسنوات.

في هذا الكتاب، تم تحرير بعض القصص المعروفة على نطاق واسع بين شعبنا.

فهرس

لوحة الرسم المشهور بريشة دامجينغ

كان دامجينـغ رسـاما مشـهورا فـي كوغوريـو (أول دولـة إقطاعيـة فـي بلادنـا، دام وجودهـا فـي الفتـرة مـا بيـن عامـي ٢٧٧ ق.م و٦٦٨ ب.م)، كمـا أنـه كان تقنيـا علـم اليابانييـن تقانـة صنـع الحبـر الأسـود والـورق.

حدثت هذه القصـة حين رسم دامجينـغ جدارية في الدير الذهبي من معبد هوريـو باليابـان وهـي تعتبـر تحفـة عالميـة.

تلبيـة لدعـوة اليابـان، سـافر دامجينـغ إلـى هـذا البلـد ليعلـم اليابانييـن فـن الرسـم وطريقـة صنـع واسـتعمال الألـوان المائيـة.

ذات يـوم، زاره الرهبـان البوذيـون اليابانيـون الذيـن بنـوا هـذا المعبـد، وطلبـوا منـه رسم صـورة علـى جـدار الديـر الذهبـي.

وافق دامجينـغ علـى طلبهـم وذهب إلـى المعبـد تـوا وأعـد عـدة للرسـم. ولكـن كان مـن الغريـب أنـه لـم يبـدأ بالرسم حتـى بعـد مضـي شـهر وشـهرين. ذلـك لأنـه قـد سـمع أثنـاء استعداده للرسم خبـرا بـأن ملاييـن الغـزاة الأجانـب اعتـدوا علـى وطنـه كوغوريـو. اعتـراه القلـق عليـه، متسـائلا فـي نفسـه هـل تسـتطيع كوغوريـو أن تصـد هـذه القـوات العدوانيـة الضخمـة ولـو لـم تصدهـا، كـم هـي تعيسـة حيـاة المواطنيـن فـي البـلاد الذيـن سيداسـون بأقـدام الغـزاة. لانشـغال بالـه دائمـا فـي ذلـك، لـم يسـتطع الرسم وصنـع الألـوان المائيـة أيضـا كمـا ينبغـي، وحتـى إذا حـاول الرسـم، لـم يشـعر بالقـوة تسـري فـي يـده الممسـكة بالريشـة.

هكـذا بمـا أنـه أمضـى عـدة أشـهر، مسـتغرقا بوحـده فـي الغـم والكـدر، فـازداد عـدد المتشـككين بـه مـن بيـن الرهبـان اليابانييـن الذيـن لا يعرفـون مـا يـدور فـي خلـده، حتـى تسـاءلوا فـي أنفسـهم:

«أهـو حقـا رسـام مشـهور فـي كوغوريـو؟»، «أليـس كسـولا يتجـول متنكـرا بثـوب الرسـام؟»، «ولا شـك أنـه رسـام مـزور حتـى لـم يتجـرأ إلـى الآن علـى الرسـم.»

رغـم أن دامجينـغ سـمع هـذه الافتـراءات، لـم يسـتطع أن يتنـاول ريشـة، إذ أن خواطـر شـتى تـواردت إلـى بالـه، وبـدا لـه أن الرسـوم التـي سيرسـمها علـى مضـض مـن افتـراء الرهبـان لـن تكـون رسـوما سـليمة، وحتـى إذا أكمـل رسـمها، لـن يقدرهـا أحـد، حيـن يعـرف أنهـا بريشـة فنـان محـروم مـن بلـده؟

في أحد الأيام، أسرع إليه رئيس الرهبان في المعبد وقال له:

- يـا لـه مـن أمـر سـار! سيدي، قطـع جيـش كوغوريـو بقيـادة القائـد وولجـي مـون دوك رؤوس ملاييـن الغـزاة الأجانـب كلهـم.

هب دامجينغ واقفا عندما كان يستلقي فاقد الحيوية وسأله:

- أ هذا صحيح؟.

حيـن تأكـد مـن صـدق قولـه، اهتـز فرحـا حتـى لـم يعـرف مـاذا يفعـل. فـي اليـوم التالـي، غسـل جسـمه بنظافـة فـي المـاء الصافـي وسـط الغابـة، وأخـرج الألـوان المائيـة والريشـة، وبـدأ برسـم الجداريـات.

غمرتـه البهجـة الفائقـة وفـارت القـوة فـي كل أطـراف جسـده لأن كوغوريـو سـحقت عـدوان الجيـش الكبيـر، حتـى تحركـت يـده الممسـكة بالريشـة كأن الكركـي يرقـص.

على ذلك، رسمت الجدارية السحرية البديعة على حائط المعبد في لمحة البصر.

مـا إن انتشـر خبـر انتهـاء رسـم الجداريـة حتـى اجتمـع عـدد كبيـر مـن الرهبـان البوذيـين واليابانييـن الآخريـن فـي المعبـد. حيـن رأوهـا، لـم يتمالكـوا أنفسـهم مـن شـدة دهشـتهم وإعجابهـم، حتـى قالـوا:

- هذه الجدارية فريدة في الدنيا. حقا إن مهارة الرسام دامجينغ ساحرة جدا.

لكن دامجينغ قال لهم:

- إذا كانـت هـذه الجداريـة رائعـة، فـإن الفضـل فـي ذلـك لا يعـود إلـى سـحر أسـلوب رسـمي، بـل لأنهـا مشـربة بـروح كوغوريـو. عليكـم أن تعرفـوا أن هـذه الجداريـة قـد تـم

إكمالها بفضل وجود روح أهالي كوغوريو الأذكياء والحصفين والبواسل والصامدين الذين لا يخضعون لأي عدو عات.

كانت جدارية الدير الذهبي في معبد هوريو تعتبر ككنز وفخر لليابان، إلا أنها تعرضت للحريق مع الأسف، حتى لم تنتقل إلى الأجيال القادمة.

بتنصيب موظف واحد

حدث ذلك في خريف أحد الأعوام الذي كان يشغل فيه تشانغ جو ري منصب كبير الوزراء في كوغوريو. ذات مرة، دعا الملك عدة رعاياه إلى بلاطه الملكي، وقال لهم:

- كثيرا ما يعتدي الأعداء العتاة على حدودنا، مما يقع البلاد دائما في الاضطراب. ماذا نعمل بهم في رأيكم؟

طلب الملك منهم أن يقدموا اقتراحات مناسبة لحل المشكلة.

في ذلك الحين، كان الأعداء المرابطون بالقرب من حدود شمال غربي كوغوريو يعتدون مرارا عليها، ويقتلون أهاليها ويسلبون ثرواتهم.

في عام ٢٩٣، أي قبل ثلاثة أعوام من ذلك الحين أيضا، اجتازوا حدود كوغوريو، فانطلق الملك بونغسانغ مباشرة بقيادة الجيش إلى بلدة سين المسورة لطردهم، إلا أنه تعرض لهجوم العدو المتفوق، واضطر إلى التراجع حتى بلدة كوكريم. في هذا الوقت الحرج، استقبله كو نو جا والي بلدة سين المسورة بقيادة أكثر من ٥٠٠ فارس، وشن هجوما معاكسا على الغزاة، حتى استطاع الملك أن يتخلص من الأزمة، ويصد عدوانهم.

بيد أن الغزاة أعادوا الاعتداء قبل أيام، واقترفوا الأعمال الوحشية بنبش قبر الملك سوتشون.

من حسن الحظ، لم تقع الأضرار الأكبر، لأن بعض نباشي القبر سقطوا أمواتا من دون سبب، وانبعث من داخل القبر المنبوش صوت الأغاني، حتى هرب العدو خوفا من وجود العفاريت.

هكذا، أثار العدو شغبا في المنطقة الحدودية وهو يتهور كيفما اتفق، حتى استبد القلق بكوغوريو.

حث الملك رعاياه على تقديم اقتراح قائلا:

- تفضلوا بقول الطريقة لصد غزو العدو، إن وجدت.

اقترح أحد الرعايا نشر عدد أكبر من العساكر دائما في المنطقة الحدودية، لكن الرعية الآخر رفضه قائلا إن تركيز عدد أكبر من العساكر عليها يؤدي إلى إضعاف الدفاع عن العاصمة وداخل البلد، مما يوقعها في الأزمة، كما أن تجنيد عدد أكبر من العساكر غير مناسب، لأن الشعب يعاني مجاعة لسوء المحاصيل في تلك الأعوام، وصارت أموال الدولة أيضا في حالة النضوب.

- إذن، أليس لدينا سبيل لصد الغزاة؟

سأل الملك هكذا متأوها وهو يجول ببصره على العديد من رعاياه.

حينذاك، تقدم كبير الوزراء تشانغ جو ري بخطوة إلى الأمام وقال:

- لدي فكرة، يا جلالة الملك.

- ما هي فكرتك؟

- أرى في ظروف عدم إمكانيتنا من إرسال المزيد من العساكر إلى المنطقة الحدودية، ولا تجنيد المزيد منهم، بسبب وضع البلاد، ليس لدينا سبيل آخر إلا اختيار وتعيين موظف واحد قادر على تولي المنطقة الحدودية.

- تعيين موظف واحد؟ ...

أصيب الرعايا بالحيرة، حتى ألقوا نظراتهم إلى تشانغ جو ري.

سأله الملك أيضا كما لو أنه لا يفهم كلامه:

- كيف يمكن تسوية أزمة البلاد بمجرد اختيار موظف واحد؟

رد عليه تشانغ جو ري بقوله المقنع:

- لوضع سقف البيت، يجب اختيار عارضة مناسبة أولا وقبل اختيار الروافد. وبالمثل، لا يمكن كسب النصر دون قائد قدير يقود العساكر، حتى إذا تم تجنيدهم بأعداد كبيرة. فإن أول ما يجب علينا أن نعمله هو اختيار رجل جريء وقدير على الدفاع عن الحدود وتعيينه.

- الحق معك!

وافق الملك هكذا على قوله، وأومأ الرعايا أيضا برؤوسهم متفهمين.

- من هو إذن رجل مناسب في رأيك؟

سأله الملك هكذا، وعندئذ، أجاب تشانغ جو ري توا:

- أرى أن كو نو جا والي بلدة سين المسورة هو الرجل المناسب.

- أ تقصد كو نو جا الذي ساعدني في بلدة كوكريم، حين اعتدى العدو على بلادنا قبل عدة أعوام؟

تذكره الملك أيضا لتوه، كأنه لم ينس ما حدث في ذلك الحين.

- أجل، يا مولاي، إذا عهدت إليه بمهمة الدفاع عن منطقة الحدود، واعتنيت به، فإنه سيظهر كل ما لديه من الذكاء والجرأة، فلن يكون ما يدعو إلى قلقك، في رأيي .

وافق عليه الرعايا الآخرون أيضا، حتى عين الملك كو نو ا كحاكم بلدة سين المسورة، وأسند إليه مهمة صد اعتداء الغزاة.

أصلا، كان كو نو جا وقورا وعظيم السمعة، لذا، راح يدير شؤون البلدة بحكمة، ويوطد الدفاعات الحدودية منذ أن صار حاكم البلدة، حتى أخذ الشعب يتبعه، ولم يجرؤ العدو على غزو الحدود، خوفا منه.

هكذا، زال قلق البلد منذ تعيينه، حتى أشاد كبار الموظفين والشعب بتشانغ جو ري قائلين إنه بحق كبير الوزراء يعرف كيفية إدارة شؤون البلاد وذاع صيته على أوسع نطاق.

بعد إبداء الضعف

كان بو بون نو قائدا عسكريا مشهورا في كوغوريو.

ذات يوم صيفي في أحد الأعوام، استدعى الملك إليه بو بون نو وسائر القادة العسكريين، وقال لهم بلهجة تنم عن القلق:

- لا يود الغزاة التصالح معنا، بالاعتماد على التضاريس الوعرة، وإذا صار الوضع صالحا لهم، فإنهم يتسللون إلى أرضنا للنهب، أما إذا صار الوضع غير صالح لهم، فإنهم يقبعون في حصنهم وهذا ما يثير قلق بلادنا. ما هي الطريقة لوضع حد لهذا الأمر، في رأيكم؟

بقوا القادة واجمين لبعض الوقت وهم ينظرون إلى وجوههم بعضهم إلى بعض.

آنذاك، تقدم بو بون نو بخطوة إلى الملك وقال:

- من المناسب، في رأيي، أن نستخدم حيلة التظاهر بأننا ضعفاء القوى؟

إلا أن القائد القديم بو وي يوم الذي هزم مملكة أوكزو الشمالية، وجعلها تنضم إلى كوغوريو في عهد الملك دونغميونغ، رفض اقتراحه قائلا:

- أرى ذلك أمرا مخزيا، يا مولاي. باتت الممالك المجاورة حتى الآن تابعة لنا، خوفا من جبروت دولتنا كوغوريو. فلا يمكن تشويه سمعة دولتنا اليوم.

لكن بو بون نو أصر على رأيه، قائلا:

- بما أن العدو يقاوم بعناد الآن بالاعتماد على التضاريس الوعرة، فإن محاولتنا لإخضاعه بالقوة وحدها غير صالح للحفاظ على سمعة بلادنا، في رأيي.

هكذا، تضارب الرأيان، فاستغرق الملك في التفكير لبرهات، وسأل بو بون نو:

- بدا لي أنك أمعنت في التفكير. فما هي حيلة التنكيل بالعدو بعد التظاهر بأننا ضعفاء؟

دنا بو بون نو من الملك وقال له:

- أولا، نجعل قوة جيشنا وأعتدته في الحدود تبدو فاترة، وفي الوقت ذاته، نرسل رجلنا المتنكر إلى منطقة العدو ليروج شائعة كاذبة بأننا عاجزون في الواقع، رغم أننا نبدو أقوياء في الظاهر، وعندئذ، سيستخف العدو بنا، وتتراخى يقظتهم.

بعد انتظار ذلك، نرسل وحدتنا المختارة خفية إلى قرب قلعة العدو لنصب الكمائن بها، وعلى إثر ذلك، نجعل وحدتنا الصغيرة تتحرش بالعدو، وعندئذ، سيسعى العدو للقتال من دون شك. إذا تظاهر عساكرنا بالهروب بعد إجراء عدة اشتباكات، فإن العدو سيفتح بوابة القلعة، ويطاردونهم لعدم تفويت الفرصة، وآنذاك، إذا انقض عساكرنا الذين نشرناهم في كمائن على القلعة من خلال بوابتها المفتوحة، يمكننا الاستيلاء على القلعة بسهولة.

ثم، إذا هاجمنا العدو من أمامه وخلفه، سيكون العدو أشبه بفأرة في الجرة.

بعد أن سمع الملك قوله، وافق توا على مشروعه، وقال له إنه يكلفه بتنفيذ هذا الأمر.

منذ ذلك اليوم، شرع بو بون نو في تدبير الشؤون لتحقيق خطته. حرص أولا على نقل معظم العساكر والأعتدة القائمة في الحدود إلى الوراء لتبدو الدفاعات في الحدود فاترة، من ثم، أرسل أحد مرؤوسيه الذكي إلى منطقة العدو متنكرا بتاجر الملح.

لم تمر فترة معينة إلا وأصاب التراخي الغزاة بعد التأكد من الشائعة الكاذبة التي نشرها «تاجر الملح» وفتور الدفاعات الحدودية لكوغوريو، بل راحوا يتحينون فرصة الاعتداء عليها.

ذات يوم من تلك الأيام، اقترب بو بون نو خلسة تحت جنح الظلام حتى من أقدام قلعة العدو بقيادة العساكر الذين كانوا على أتم الأهبة، ونصب كمينا فيها، وفي صباح اليوم التالي، انطلق الملك بقيادة عدد قليل من العساكر، وتظاهر بأنه يتحرش بالعدو، ثم، تجنب وكأنه يهرب أمام الهجوم المضاد، فإن العدو فتح بوابة القلعة، وخرج منها جنوده مسرعين، وراحوا يطاردونه.

حين جرّ الملك الغزاة إلى مكان بعيد، اقتحمت قوات كوغوريو بقيادة بو بون نو التي كانت في الكمائن قلعة العدو التي تبدو فارغة واستولت عليها بسرعة البرق.

بعد أن أدركت قوات العدو حقيقة الأمر، دارت إلى الوراء وحاولت لاسترجاع قلعتها، بيد أن قوات كوغوريو في القلعة وقوات الملك شنت الهجوم المشترك على العدو حتى صار العدو يستسلم لكوغوريو، وتوسل أخيرا إلى كوغوريو أن تضمه إليها.

احتفالا بالنصر، أقيمت في قصر ملك كوغوريو مأدبة فاخرة.

أثناء المأدبة، دنا بو بون نو إلى بو وي يوم بهدوء، وقال له:

- يا عزيزي، حتى هذا اليوم، لا تعجبك حيلة التظاهر بضعف القوى؟

هز بو وي يوم رأسه نفيا وهو يقول:

- طبعا، لا تعجبني.
- لحد الآن؟
- أجل، لن أظهر أبدا بمظهر الضعيف أمام العدو.
- ماذا؟
- وإلا فقد أتعرض للهزيمة مثل الغزاة.
- ها، ها ...

انفجر جميع القادة الحاضرين بالضحكات، بعد ما سمعوا حديثهما، وقالوا:

كلامه صحيح. إن الدرس الذي يحس به المرء في حالة الهزيمة أعظم مما في حالة النصر.

«ترنيمة الطاحون» بأداء بايكغيول

كان بايكغيول موسيقارا مشهورا.

إلا أنه تعذر عليه أن يسد رمقه بسبب فقره المدقع، واعتاد أن يرتدي ثوبا يبدو أنه مرقع بمائة قطعة من القماش، حتى أطلق عليه اسم «بايكغيول» .

مهما كان عيشه ضنكا، لم يعرف أي قنوط أو يأس، بل إنه كان يجد متعة حياته

فـي إبـداع الموسـيقى والعـزف علـى آلـة كومونكـو الموسـيقية. كان يعبـر عـن كل مشـاعر النـاس بهـذه الآلـة الموسـيقية.

كان كل مـن يسـمع موسـيقاه يفـرح حينـا، ويحـزن حينـا آخـر، ويبـدي الغضـب تـارة، ويطلـق الشـكوى تـارة أخـرى.

ذات يـوم عشـية عيـد رأس أحـد الأعـوام، كان الجيـران مشـغولين بتحضيـر الاحتفـال بعيـد رأس السـنة، فلـم ينقطـع صـوت طاحـون الأرز.

بعدمـا بقيـت زوجـة بايكغيـول تسـمع ذلـك الصـوت فـي غرفتهـا الموحشـة، اشـتكت مـن زوجهـا قائلـة:

- يقـوم الآخـرون بطحـن الأرز للاحتفـال بالعيـد، ولكننـا بقينـا جالسـين فـي الغرفـة الخاويـة دون الحبـوب الغذائيـة، وبمـاذا نحتفـل بالعيـد؟

ابتسم بايكغيول على ذقنه، وهدأ روعها بصوت خافت:

- يـا حبيبتـي، إذا كان صـوت طاحـون الآخريـن موضـع غبطتـك هكـذا فإنـي سـأؤلف أغنيـة الطاحـون لأواسـيك بهـا.

أخـذ بايكغيـول آلـة كومونكـو، وراح ينقـر أوتارهـا بأصابعـه، حتـى انبعـث منهـا صـوت الطاحـون «طـق، طـق، طـق»، وامتـلأ البيـت بضجيجـه.

تعلـم الجيـران مـن هـذه الأغنيـة، وهـم يطحنـون الحبـوب علـى أنغـام الموسـيقى المنبعثـة مـن بيـت بايكغيـول. هـذه هـي «ترنيمـة الطاحـون».

بعد ذلك، ذاع اسم بايكغيول على نطاق واسع مع «ترنيمة الطاحون».

«قصة ملك الزهور» بلسان سولتشونغ

ذات يـوم صيفـي مـن أحـد الأعـوام، كان الملـك يقضـي أوقـات الراحـة، فيمـا هـو يتـروّح بالمروحـة، فـي حديقـة البـلاط الملكـي الـذي يهـب فيهـا النسـيم المنعـش، وحيـن

شـعر الملـك بالملـل، اسـتدعى إليـه سولتشـونغ، وقـال لـه:

-اليـوم، توقـف هطـول المطـر الغزيـر، وصـار الجـو عليـلا بهبـوب الريـح، ولكـن أشـعر بالكآبـة وقـد ماتـت شـهيتي لشـرب الخمـر وسـماع الموسـيقى أيضـا. حدثنـي مـن فضلـك لمواسـاتي، إذا سـمعت مؤخـرا مـن التقـولات غيـر العاديـة.

بخصوص طلب الملك، فكر سولتشونغ لبرهات، وقال:

- أجل، يا مولاي. لدى قصة سمعتها.

- ما هي قصتك؟

- قصة عن ملك الزهور.

- ملـك الزهـور؟ هـل يوجـد ملـك للزهـور أيضـا؟ هـذا هـو مـا أسـمعه لأول مـرة، وأرى أنهـا قصـة مشـوقة. تفضـل بالحديـث عنهـا.

راح الملـك ينصـت أذنيـه، مغمضـا عينيـه. جلـس سولتشـونغ علـى ركبتيـه أمـام الملـك، وبـدأ يحكـي القصـة:

- فـي إحـدى ممالـك الزهـور، حـل الربيـع وتفتحـت مختلـف أنـواع الزهـور علـى مداهـا، ومـن أبرزهـا ملـك الزهـور.

سـرعان مـا توافـدت إليـه مختلـف أنـواع الأزهـار مـن القاصـي والدانـي لتقـدم تحيـة لـه بقصـد إرضائـه.

مـن بينهـا، ظهـرت أمامـه بوداعـة زهـرة الـورد فـي أبهـى مظهـر سـاحر، وقالـت: «إنـي وردة هادئـة البـال، أرى نفسـي فـي مـرآة ميـاه البحـر الأشـبه بالثلـج الأبيض، وأغسـل جسـمي بالمطـر الربيعـي، وأسـتمتع بالنسـيم الصافـي. بعـد أن سـمعت فضائـل جلالتكـم السـامية، وددت لـو أخدمكـم فـي القريـب منكـم، فأرجوكـم أن تلبـوا رغبتـي الملحـة هـذه».

وعلـى إثرهـا، مثلـت أمـام ملـك الزهـور زهـرة الفصـح العجـوز وهـي تتعثـر فـي خطوهـا محدودبـة الظهـر، وتتكـئ علـى العـكاز، وقالـت: «إنـي زهـرة الفصـح، وأعيـش متفتحـة فـي منحـدر ذلـك الجبـل العالـي. يقـول المثـل القديـم إن أي مـن يشـبع بطنـه بأطايـب الأطعمـة لا يغـدو قويـا دون اسـتخدام الـدواء، وحتـى إذا كانـت ثمـة أفضـل أقمشـة الملابـس،

لا يترك المرء قماش القنب الخشن الذي تم نسجه بلحاء العشب. وبالمثل، جئت أنا أيضا رغم أني دميمة الوجه، آملا في أن تعدوا ما ينقصكم مسبقا».

هكذا، بقيت كل منهما جاثية أمام الملك راجية منه أن يستخدمها.

بعد أن ظل أحد الرعايا يراقب هذا المشهد، تقدم إلى أمام ملك الزهور، وسأله:

- أيا منهما تختارون، يا مولاي.

بقي ملك الزهور ينقل نظره من الوردة الفاتنة إلى زهرة الفصح محدودبة الظهر والعكس بالعكس، وتردد دون بت قرار وهو يقول في نفسه:

- يصح قول زهرة الفصح، لكن يصعب الحصول على مثل هذه الوردة الجميلة، والحالة هذه، ماذا أعمل؟

عندئذ، تقدمت زهرة الفصح خطوة إلى ملك الزهور، وقالت:

- قيل إنه من النادر رؤية ملوك لا يتقربون إلى مداهنين، ولا يبتعدون من المستقيمين والنزيهين. جئت اليوم لأني سمعت أن ملكنا عاقل وأمين بالواجب الأخلاقي، بيد أنني أدركت الآن أني كنت مخطئة.

هكذا، قالت متأوهة، وهمت بالعودة إلى حيث أتت.

عندئذ فقط، عاد الملك إلى رشده، وهب واقفا، وأمسك بزهرة الفصح، وقال: إني كنت مخطئا.

واعتذر الملك لزهرة الفصح، وقرر قبولها.

انتهت قصة سولتشونغ.

بعد أن سمع الملك قصته مغمضا عينيه، لم يبد أي رد فعل لبرهات كما لو أنه يغفو. بعد لحظات، فتح عينيه وألقى نظرته إلى سولتشونغ، وقد احمر وجهه. بدا أنه أحس بالندم حتى بقي في حيرة لشعوره بالذنب، وأخيرا، صارح بما في نفسه قائلا:

- قصتك تنطوي على معنى عميق، فلا بد من تدوينها جيدا ليتخذها الملوك القادمون تعليمات لهم.

من خلال هذه القصة، قدم سولتشونغ للملك نصيحة أراد أن يعطيه إياها في

الأيام العادية . في الفترة اللاحقة، تم تدبيج هذه القصة حتى صارت حكاية رمزية رائعة بعنوان «قصة ملك الزهور».

شجرة الصنوبر الهرمة بريشة سولكو

كان سولكو مولعا بالرسم منذ طفولته. قيل إنه لم يكن يستغني عن الرسم ولو ليوم واحد، رغم أنه لم يتناول وجبات الطعام في الأحيان الكثيرة من شدة فقره.

في ذلك الحين، بلغت مهارة رسمه شأوا بعيدا لا يجاريه أحد.

ذات مرة، تلقى سولكو طلبا للرسم على حائط معبد هوانغريونغ الذي بني في حوالي عام ٥٦٠.

فقد رسم شجرة الصنوبر الهرمة بأسلوبه الساحر، حتى بدت حية تماما بسبب جذعها الغليظ وقشورها المشقوقة، كما لو أنها نمت بصمود حتى أمام العواصف العاتية لمئات السنين، وأوراقها الخضراء النضرة كما لو أن الندى نزل عليها لتوه.

لشدة حيوية الشجرة المرسومة، توافدت إليها الطيور مثل الغربان والصقور وعصافير الدوري لتحط عليها، لكنها اصطدمت بالحائط، وسقطت على الأرض. وعلى ذلك، صار رسمه هذا يعتبر كنزا في بلادنا.

مع مرور الأيام والسنين، أصبح الرسم حائل اللون بفعل أشعة الشمس والثلوج والأمطار، وبدأت ألوانه تبهت. تأسف على ذلك الرهبان البوذيون في معبد هوانغريونغ، فأعادوا تلوينه بكل عناية بإيجاد ألوانه الأصلية، لكن الطيور لم تكن تتوافد إليها أكثر من ذلك اليوم.

ذلك لأنهم لم يستطيعوا إعادة أسلوبه البارع والساحر في الرسم.

حجة مقنعة للموسيقار ووروك

كان ووروك قد اخترع آلة كاياغوم الموسيقية، وأبدع كثيرا من الألحان الموسيقية. أرسل الملك الموسيقيين إليه ليتعلموا منه.

علمهم ووروك طريقة العزف على كاياغوم، واختار أفضل الألحان ودربهم على عزفها، وجعلهم يعزفونها على كاياغوم أمام الملك.

استمع الملك إلى الموسيقى مع كبار الموظفين، وسرّ سرورا عظيما، بعد أن أعجب بجمال ألحانها.

ذات مرة، قال أحد الرعايا الخسيس للملك:

- أرى، يا جلالة الملك، أن ألحان الموسيقى المنبعثة من كاياغوم قد دمرت بلد كايا، فلا يجوز تشجيعها.

لقوله هذا، لم يتمالك ووروك نفسه من شدة السخط، فتقدم إلى الملك وقال:

- منذ أقدم العصور، كان الناس يبدعون ألحان الموسيقى للنقل أو التعبير عن غبطتهم أو حزنهم، لأنهم لا يستطيعون التعبير عنها بالكلام أو الأفعال وحدها. وما دام الأمر هكذا، فكيف تستطيع هذه الموسيقى أن تكون مصدرا لتدمير البلد. إذا صارت الموسيقى بواعث انحطاط البلد ودماره، فذلك يعني أن الموسيقى ليست في بلد مزدهر، وتوجد في بلد منهار وحده. أرى أن ازدهار البلد أو انحطاطه لا يرتهن بالموسيقى، بل إنه مرتهن بكيفية استخدامها. أرى أن البلد المزدهر يصيب في استخدام الموسيقى، ويسيء البلد المنهار إلى استخدامها.

لقوله هذا، احمر وجه الرعية الخسيس حتى بقي واجما، ووافق الملك على قوله، وقال:

- كلامك صحيح. إن دمار كايا لا يعود سببه إلى الموسيقى بل إنه يرجع إلى ملكها الذي أخفق في ممارسة سياسته لوقوعه في هوة الفجور والدعارة.

ومنذ ذلك الحين، حرص الملك على تشجيع غاياكوم من صنع ووروك على أوسع نطاق.

شاعر نهر دايدونغ

كان جونغ جي سانغ (؟ - عام ١١٣٥) من مواليد بيونغ يانغ بارزا في موهبته الشعرية منذ طفولته. قيل إنه حين كان في الثالثة من عمره، رأى نورسا يحوم في السماء فوق نهر دايدونغ، وهو على ظهر أمه الذاهبة إلى النهر لغسل الثياب، ونظم قصيدة تالية:

يحوم النورس الأبيض في السماء،
ويغني رافعا رأسه إلى السماء،
وزغبه الأبيض يطوف على سطح الماء
وقدماه الحمراوان تطآن المياه الصافية

حين طارت شهرته في الدنيا لموهبته الشعرية التي قل نظيرها، بعد أن كبر، راح يحسده كيم بو سيك الذي كان يدعي بأنه قطب أدب في ذلك العهد.

ذات مرة، ذهب هذان الرجلان إلى المعبد في النزهة، وتسابقا في نظم الأشعار، ومنذ ذلك الحين، اشتد حسد كيم بو سيك له. آنذاك، نظم جونغ جي سانغ شعرا تاليا:

بعد أن أنهيت الصلاة في المعبد،
رأيت السماء صافية كزجاجة

تعجب كيم بو سيك كثيرا من هذا الشعر، وطلب منه أن يعطيه له. لكن جونغ جي سانغ هز رأسه نفيا.

استشاط كيم بو سيك غيظا، حتى أضمر له الشر للقضاء على هذا الشاعر المتفوق عليه.

في الفترة اللاحقة، استفاد كيم بو سيك من فرصة وقوع تمرد ميوتشونغ (انقلاب أثاره ميوتشونغ وغيره من نبلاء سوكيونغ – بيونغ يانغ عام ١١٣٥)، واتهمه بالتواطؤ مع ميوتشونغ (؟ - ١١٣٥) إلى أن تم إعدامه.

بعد إعدام جونغ جي سانغ، صار كيم بو سيك يتملكه الغرور، قائلا في نفسه إن أي شاعر في هذه الدنيا لن يجاريه الآن.

ثم، نظم بيتا من الشعر، وتباهى به قائلا إنه أروع شعر في الدنيا.

ألف غصن من أغصان الصفصاف خضراء
عشرة آلاف زهرة من زهور الخوخ حمراء

في ليلة ذلك اليوم، تلا كيم بو سيك شعره منفعلا، حتى غرق في النوم، ورأى في الحلم أن جونغ جي سانغ المتوفي ظهر أمامه كما هو حي، وصفعه وهو يؤنبه قائلا:

- هل حسبت حقا عدد أغصان الصفصاف وعدد زهرات الخوخ؟ هل نظمت أنت هذا الشعر الحقير؟

هكذا، انهال جونغ جي سانغ الشتائم عليه، وأمسك بالريشة، وصحّح شعره كما يلي:

كل غصن من أغصان الصفصاف أخضر
كل زهرة من زهرات الخوخ حمراء

حين قرأ كيم بو سيك هذا الشعر المصحح، احمرّ وجهه خجلا، حتى لم ينبس بكلمة واحدة.

قيل إن كيم بو سيك ساوره القلق والخوف لقتله شاعرا بارزا يتفوق عليه حتى مات فجأة قبل أوانه في بيت الخلاء.

«لا تقلق على الفقر»

كان هام يو إيل من أهالي كوريو (دولة إقطاعية دام وجودها من عام ٩١٨ إلى عام ١٣٩٢ في تاريخ بلادنا) قد اشترك في العديد من المعارك ضد المعتدين بوصفه أدنى موظف مدني، وحقق فيها المآثر الكبيرة، حتى صار موظفا عسكريا، وتم تعيينه أخيرا في منصب حراسة البلاط الملكي.

ذات يوم، خرج الملك من البلاط لمشاهدة تدريب العساكر على الفنون القتالية، ونظم مباريات الموظفين العسكريين للرمي بالقوس على الجائزة الكبيرة.

في هذه المباريات، فاز هام يو إيل بالمرتبة الأولى دون منازع، ونال جائزة مؤلفة من قطع الذهب الكثيرة ولفائف الحرير.

سمع ابنه وبنته هذا الخبر في الشارع، وهرولا إلى المنزل ليخبرا أمهما به.

- يا أماه، حدث في أسرتنا أمر سار!

- أي أمر سار تقصدانه؟

- فاز أبونا بالمرتبة الأولى في مباريات الفنون القتالية، حتى منحه الملك كمية كبيرة من قطع الذهب ولفائف الحرير.

- أهذا حقا؟

- أجل، يضج الشارع كله الآن بهذا الخبر.

- أ لم تخطئا السمع؟

- كلا، من الواضح أنهم تحدثوا عن اسم أبينا. كما سألونا عما إذا لم نكن ابنه وبنته وقالوا إننا سنشعر بغاية السرور.

- قالوا هكذا؟

- علاوة على ذلك، قالوا لنا إن «أباكما رجل صادق ومجتهد لا يعرف إلا الشؤون العسكرية، حتى أعجبت به السماء أيضا، وجعلته يحظى بهذه البركة».

- قالت إحدى العجائز لنا إنكما «أصبحتما الآن أكثر سعادة في الدنيا. تلك الكميات من الذهب والحرير كافية لعيشكما دون عمل عبر عدة أجيال» وهي تغبطنا.

صارت زوجة هام يو إيل تصدق قولهما إلى حد ما لأنهما تحدثا بالتناوب عما سمعاه في الشارع.

انهمرت الدموع من عينيها متأثرة وهي تقول: «تحل بأسرتنا الآن البركات» .

- هل تبكين مجددا، يا أماه؟

سألت البنت وهي ترتمي في حضن أمها.

-لا، لفرط سروري.

- لا، أنت بكاءة. بكيت سابقا قلقة من عدم وجود أملاك لازمة لزواج أخي الذي يكبر، أما اليوم أيضا فتبكين على الرغم من توفر الذهب والحرير لنا.

- كلامك صحيح، ربما صرت بكاءة حقا.

- لا تبكي من الآن، يا أماه. إن لدينا الآن ثروات لازمة لزواج أخي أيضا.

- الحق معك. علينا أن نترك الأملاك ليست لزواج أخيك فقط، بل لزواجك أيضا.

- أملاكي أيضا؟... يا فرحاه!

بعد ما بقي الأخ يترقب أخته الصغيرة تتدلل على ركبة أمها، ابتسم ابتسامة باهتة، ووبخها قائلا:

- كفاكِ، هل تظنين أن الملك منح هذه الجائزة لأبينا لاستخدامها لزواجنا.

ثم قال لأمه كلاما رجوليا:

- يا أمي، أرى أنه من الأفضل تفصيل ملابس الأب والأم أولا بهذه الجائزة التي

نالها أبي. كنت خجلا لارتداء أبي ثوبا غير لائق به. ما دام أبي موظفا يتردد على البلاط الملكي، يجدر به أن يرتدي ثوبا فاخرا مثل الآخرين.

- الحق معك.

- كما أقترح أن نبني بيتنا أيضا بحجم أكبر، ونضع فيه عدة خيول، ونشتري الحقول أيضا مثل الآخرين.

- كلامك هذا أيضا صائب.

- كما علينا، في رأيي، أن نزيد الممتلكات، حين يعمل أبي موظفا يتردد على البلاط الملكي، ومن دون ذلك، إذا صار أبي مريضا أو عزل عن وظيفته، فإننا سنصبح فقراء تماما فيما بعد.

- متى عرفت هكذا شؤون حياة الدنيا؟

- لم لا؟ يفعل الآخرون أيضا هكذا.

- حسنا، لنناقش جيدا، إذا عاد أبوك.

- لا داعي للنقاش. قولي له جيدا يا أمي.

- لا مانع عندي. يا سلام! ماذا أفعل عند غروب الشمس؟ سرعان ما سيعود أبوك.

- يا أمي، تفضلي بطبخ أطيب الأطعمة، ولا تنسي ذبح الدجاج أيضا. في أثناء ذلك، سأنظف فناء البيت.

- صدقتَ. لنستقبل بذلك أبيك في جو من السرور.

هكذا، انصرف كلهم مسرعين إلى عملهم ليكنس الأخ فناء البيت، وتنظف الأخت غرفة، وتطبخ الأم أطعمة.

عند الغسق بعد غروب الشمس، دخل هام يو إيل بوابة البيت.

- ها قد جاء أبي!

لصياح الابن الذي كان يكنس الفناء، أسرع جميع أفراد الأسرة إلى البوابة، وأحنى الابن والابنة ظهريهما نحو أبيهما تحية له، وقالا:

- أجمل التهاني لك، بابا!

- سمعتما أيضا الخبر.
عانقهما بذراعيه في سرور. استقبلته زوجته أيضا بترحاب قائلة:
- يا له من حدث مبارك كبير في أسرتنا.
- أنا حظيت هكذا ببركات مفاجئة لم أتوقعها.
حين دخلوا الغرفة، ابتدر الابن يسأله:
- هل يصح القول إن الجائزة كانت كبيرة جدا اليوم؟
- أجل، كانت كمية كبيرة من قطع الذهب ولفائف الحرير. تسلمت مثل هذه الجائزة الكبيرة لأول مرة في حياتي. كان جميع الناس يغبطونني عليها ولم يستطيعوا إخفاء إعجابهم.
- متى تجيء بها إلى البيت؟
- لا، لا يجوز إحضارها إلى البيت.
- ماذا؟
استغرب الجميع قوله، وسألته البنت:
- أهي جائزة نلتها، يا أبي؟
- منحها لي الملك.
- إذن، لماذا لا يمكن إحضارها إلى البيت؟
- رغم أنها صارت ممنوحة لي، فلا يجوز أن آخذها. قررت أن أبيع الذهب لتجديد أدوات الطبخ الحقيرة للعساكر، وأبيع الحرير أيضا لتجديد بزات عساكرنا ولو ولو نوعا واحدا منها، وتمويههم أيضا.
لهول المفاجأة، انعقدت ألسنة أفراد أسرته.
حين رأى هام يو إيل سيماء وجوه أفراد أسرته تغيرت فجأة، سألهم:
- ماذا بكم؟ يبدو أنكم غير راضين بما قررته.
ردت عليه الزوجة بصوت باك وهي تذرف الدموع:
- أنت تتجاوز الحدود يا زوجي! يشغل الابن والبنت بالهما لإعداد رصيد

معيشتنا العتيد أثناء حياتك. إلا أنك أقل اهتماما منهما بشؤون البيت.
- أوه، هذا هو السبب.
أردف قائلا وهو يجول بناظريه على أفراد أسرته:
- يا زوجتي، كما تعرفين، ولدت في أسرة فقيرة، ولكني كنت أعيش حتى الآن دون مساعدة الآخرين. لا داعي للقلق على الفقر، ما دمنا نعيش باجتهاد ونزاهة دون فقدان روحنا المحبة للوطن والشعب. لا يساورني إلا القلق على عدم غرس هذه الروح في أذهان ابني وبنتي، لا توريث أملاكي إليهما.
لم يجب أحد من العائلة، ولزموا جميعا بالصمت.
ربما أمضوا طول الليل هكذا صامتين، إذا لم يتدفق إليهم الجيران والأصدقاء والعساكر تهنئة للأب حتى اكتظ الفناء بهم.

الزوجان النزيهان

في عهد كوريو، كان يو وونغ كيو يشغل منصب حاكم بلدة نامكيونغ. في ذلك الحين، ازدادت السياسة فسادا يوما بعد يوم، لأن النبلاء كانوا ينهمكون في القيل والقال بدعوى عبادة العلم ويقضون الأيام بألعاب فاجرة، وأسوأ من ذلك، كان كل من عيّن كحاكم محلي يضع عينيه على الأموال والأملاك بسبب جشعه، حتى نهب ثروات الشعب جزافا لزيادة ممتلكاتهم.
إلا أنه كان أمرا محظوظا حقا أن يوجد موظف نزه مثل يو وونغ كيو في هذا الوضع القذر.
حين عيّن يو وونغ كيو لأول مرة كحاكم البلدة، هاج وماج الموظفون التابعون له لإرضائه.
في غضون ذلك، جاء إليه أحد الموظفين بالرشوة من المال، وقدمها له.

- كم مبلغها؟

- غير كبير ولكن ...

- إذن، كنتم معتادين على دفع هذه الهبات حتى الآن إلى رؤسائكم بما نهبتموه قسرا من ثروات عامة الناس. أليس كذلك؟... إذا فعلتم مثل هذه الأفعال أكثر من الآن، فإنني لن أغفركم.

بعد أن تعرض الموظف لتوبيخه الشديد هذا، هرول للعودة بالمال، ومنذ ذلك الحين، لم يقدم أحد أموالا له.

في الفترة اللاحقة، حدث له أمر تال.

بعد أن شفيت زوجته من مرض الثدي، فقدت شهيتها حتى بقيت صائمة، بيد أن حالة الحاكم المالية لم تسمح حتى بشراء قطعة لحم أو سمكة طازجة واحدة.

بعد أن عرف أحد الموظفين النبيه هذا الوضع، جاء بما حصل عليه من التدرج إلى منزل الحاكم، وقدمه لخادمه وهو يطلب منه أن يجعلها تتناوله بكل السبل المتاحة دون أن ينطق بحقيقة الأمر.

دخل الخادم به إلى زوجة الحاكم، وقال لها بالكذب إنه حصل عليه من خلال لقائه بقريبه، وحاول الخروج من الغرفة.

غير أن زوجة الحاكم أوقفته، وطلبت منه بلهجة صارمة إرجاعه. اضطر الخادم إلى مصارحة تفاصيل الأمر.

بعد أن سمعت زوجة الحاكم كلامه، قالت مبتسمة: «إنني أفهم خاطرك ووفاءك، كما أنني ممتنة لذلك الرجل الذي أرسل تدرجا إليّ، مهتما بي، لكن شهيتي لا تفتح بمجرد تناول لحم التدرج. وأكثر من ذلك، لا يمكنني أن أشوه نزاهة السلوك التي التزم بها زوجي حتى الآن، بمجرد استمتاعي بالترف المؤقت. ولذلك، ارجعه حالا.

- لكن يا سيدتي، ليس هذا نوعا من الهبات، بل إنه ما قسمه من المكاسب الكثيرة التي حصل عليها صدفة، على ما قاله. ليس من العيب تقاسم الأطعمة بين الجيران.

- ليس من العيب طبعا تناول الطعام الذي أعطاه الجار، إذا لم يكن زوجي على منصب الحاكم.

لم يسع الخادم إلا الذهاب بالتدرج إلى ذلك الموظف، وأرجعه إليه.

بعد أن عاد الخادم، تنهد الموظف بعمق قائلا:

- إذا كان عشرة أشخاص مثله في هذا البلد، كم تسير شؤون البلد على نحو صائب.

شاعر غادر بيونغ يانغ بعد بكائه

كان كيم هوانغ واون شاعرا مشهورا في عهد كوريو، وقد ترك وراءه كثيرا من القصائد التي تغني بجمال المناظر الطبيعية، أثناء ارتياده للمعالم الشهيرة للبلاد.

في صيف أحد الأعوام، صعد كيم هوانغ واون على جوسق بوبيوك في جبل موران الذي يطل على الجبال والأنهر الجميلة في بيونغ يانغ، دون أن يعترض أي شيء رؤيتها، وظل يسرح بنظره صوب نهر دايدونغ الصافي والأزرق الذي ينساب ملتفا حول جرف تشونغريو وسور بيونغ يانغ، التي يخيم عليها الضباب الخفيف، حتى وقف لبرهات دون حراك يتأملها مسحورا بمناظرها الخلابة.

- يا لها من مناظر جميلة فريدة في الدنيا!.

هكذا، هتفها دون أن يتمالك نفسه من شدة إعجابه بجمالها.

حين انتشر خبر مجيء الشاعر المشهور إلى بيونغ يانغ، توافد الموظفون والمثقفون في بيونغ يانغ إلى جوسق بوبيوك لمقابلته، ورجوا منه بالإجماع أن يترك لهم شعرا رائعا يغني بجمال بيونغ يانغ.

ألقى كيم هوانغ واون نظرته إلى لوحات الأشعار التي تعلق على أعمدة الجوسق وسقفه دون نظام، قطب حاجبيه وأعرب عن استيائه، لأن جميعها لا تصف مناظر بيونغ يانغ كما هي عليه.

فطلب من الموظفين والمثقفين الحاضرين أن يزيحوا تلك الأشعار الحقيرة كلها، طالما أنه سيترك لهم شعرا عن جمال بيونغ يانغ.

وقف كيم هوانغ واون لبرهات يفكر في الشاعرية وهو يتكئ بذراعه على عمود الجوسق، وطلب أخيرا إحضار الريشة، وبدأ يلوّح بها الريشة على مرأى الناس المتحلقين حتى كتب:

تتراقص أمواج مياه النهر في طرف واحد من السور الطويل
تنتصب الجبال بشموخ في شرق السهول الفسيحة مترامية الأطراف

كتبها الشاعر دفعة واحدة، ولكنه يا للغرابة تسمر في مكانه دون تحريك الريشة. بعد أن أطل لبرهات على أسفل الجوسق، حاول الكتابة مجددا على لوحة الحرير، لكن يده تجمدت حتى لم يكن في استطاعته تحريك الريشة أكثر من ذلك.

إذا ألقى نظرة إلى مياه نهر دايدونغ الصافية الزرقاء على بعد بعيد من أسفل جوسق بوبيوك، بدا له أنه واقف على جوسق «قصر التنين» الذي ينتصب على سطح مياه البحر، وإذا ألقى نظرة إلى السهول البعيدة التي يخيم عليها الضباب، خيل إليه أنه واقف بجانب درابزين «قصر السماء» العائم على السحب.

تلك المناظر الخلابة التي تتجدد كلما رآها مرة بعد مرة، لم يكن بوسعه أن يصفها ببعض الأبيات من الشعر.

لقد مضت أوقات طويلة منذ بقائه دون الكتابة، بعد أن كتب البيتين من الشعر، وكانت قطرات العرق تتساقط من جبينه لتبلل لوحة الحرير، فإن الناس راحوا ينصرفون واحدا بعد الآخر بهدوء.

حين مالت الشمس إلى المغيب وحلّ الغسق، وجد الشاعر نفسه جالسا لوحده في الجوسق، فكسر ريشته، وبكى بحسرة وهو يضرب الأرض بقبضة يده، وقال:

- ويحا لي، تنقصني الموهبة لوصف جمال بيونغ يانغ.

هكذا، بقي الشاعر يبكي حتى وقت متأخر من الليل ثم غادر المكان.

بعد ذلك، علق أهل بيونغ يانغ لوحة ذينك البيتين من شعره غير المكتمل على عمود جوسق بوبيوك، لينتقلا إلى الأجيال القادمة. واليوم، نقلت هذه اللوحة إلى جوسق ريونكوانغ الواقع في حارة دايدونغمون بحي زونغ في مدينة بيونغ يانغ، وعلقت على عموده.

ذلك ليس لروعة شعره غير المكتمل فحسب، بل للمفاخرة جيلا بعد جيل بجمال بيونغ يانغ الذي لم يستطع حتى الشاعر المشهور أن يصفه لنقص كلماته الشاعرية.

سهم مغروز في شفة

حدث هذا الأمر، حين كان تشواي يونغ (١٣١٦ ـ ١٣٨٨)، القائد العسكري الشهير في كوريو يناهز السبعين.

في تلك الفترة، كان القراصنة اليابانيون يتسللون إلى سواحل البحر من حين لآخر بهدف قتل الناس الأبرياء ونهب ثرواتهم.

فقد أرسلت كوريو القائد باك إين كيو لسحقهم، إلا أنه خسر في القتال، وسقط هو الآخر شهيدا.

على ذلك، صار القراصنة اليابانيون أكثر وقاحة، حتى ازدادت اعتداءاتهم يوما بعد يوم، مما ألحق أضرارا جسيمة بأهالي سواحل البحر.

عندما سمع القائد تشواي يونغ هذا الخبر، انطلق بجرأة إلى قتال الأعداء، رغم أنه كان طاعنا في السن.

في البداية، لم يسمح الملك بانطلاقه اعتبارا لكبر سنه.

لكنه أصر على طلبه بكل عناد، فقد سمح الملك بذلك.

بعد أن وصل تشواي يونغ إلى ساحل البحر، أعاد ترتيب صفوف الجيش. وحين

انطلق بقيادتهم إلى القتال، كانت مقاومة القراصنة أشد مما توقع.

أمر القائد تشواي يونغ بقرع الطبول إيذانا بهجوم الجنود. بيد أنهم ترددوا دون أن ينطلقوا إلى الهجوم، لأن العدو أطلق السهام بجنون، معتمدا على الغابة والصخور.

بعد أن رأى القائد تشواي يونغ هذا المشهد، عض شفتيه.

في الواقع، كان الوضع غير صالح له. طبعا، كان من الممكن تجنب الاشتباك مؤقتا، والبدء بالهجوم في الفرصة السانحة الأخرى. لكن تشواي يونغ لم يغير أمره، لأن ذلك سيزيد من معنويات القراصنة المتهورين ولو مؤقتا، وأسوأ من ذلك، سيصبح جنوده معتادين على التردد في الحالة الحرجة.

في تلك اللحظة، صاح تشواي يونغ بجنوده:

- اتبعوا ورائي!

واندفع جاريا على صهوة الجواد إلى موقع العدو، وهو يطلق السهام إليه.

آنذاك، انغرز أحد السهام التي أطلقها العدو في شفته، حتى سال منها الدم الأحمر القاني.

غير أن تشواي يونغ لم ينتبه إلى ذلك السهم المنغرز في شفته، بل واصل إطلاق سهامه، حتى أصاب كل منها جنود العدو.

راح العدو يفر مذعورا، بينما كان جنود كوريو ينقضون على موقع العدو، هاتفين بمعنويات عالية. أخيرا، هرب الأعداء جميعا دون مقاومة. بعد أن رأى تشواي يونغ القراصنة يهربون تاركين وراءهم الأقواس، نزع حينئذ فقط السهم المغروز في شفته.

بعد أن صد تشواي يونغ هكذا مقاومة القراصنة الأولى، قال لجنوده:

- إذا صار الجنود المشاركون في القتال مذعورين قبل العدو فكيف يمكنهم أن يقاتلوه؟

لم يرفع الجنود رؤوسهم خجلا، وعرفوا أحد أسرار ربح قائدهم تشواي يونغ في كل المعارك.

كان ذلك هو أنهم ملزمون بإطلاق السهام ولو واحدا منها أولا وقبل العدو، دون

أن يرتعب أمامه وخاصة دون أن يتاح لهم الوقت لنزع السهم المنغرز في الشفة، فضلا عن الطرق القتالية البارزة.

«رجل حكيم» معترف به بعد عشر سنوات

كان ذلك في أحد الأيام من أيلول/ سبتمبر عام ١٥٨٢، قبل عشر سنوات تماما من نشوب حرب إيمزين الوطنية (حرب مناهضة للعدوان خاضها شعبنا ضد الغزاة اليابانيين في الفترة ما بين عامي ١٥٩٢ و١٥٩٨).

قدم الوزير اليميني ري إي (١٥٣٦ – ١٥٨٤) الاقتراح التالي للملك وهو يقول:

- يا مولاي، أرى أن الوضع الحالي في اليابان غير عادي، فضلا عن سوء وضع منطقة الحدود الشمالية في بلادنا. في رأيي أن بلادنا ستتعرض للمصيبة قبل مرور عشر سنوات. فأرجو منكم أن تعدوا من الآن ١٠٠ ألف جندي من القوات.

- إعداد ١٠٠ ألف جندي؟

سأله الملك في ارتياب.

كان سؤال الملك هذا ينم عن شكوكه في إعداد الجنود فجأة، بينما كنا نبحث قبل قليل عن «فضيلة» و«آداب السلوك» من أقوال الحكماء القدامى. إلا أن ري إي ظن أن الملك يسأله للاطلاع المفصل على اقتراحه، فواصل شرح اقتراحه:

- بعد توفير ١٠٠ ألف جندي، ينبغي تدريبهم بالتناوب لمدة ستة أشهر.

هكذا، إذا حرصنا على الدفاع عن أسوار العاصمة والمناطق المحلية في آن مع تدريب الجنود بالتناوب، فليس من العسير مواجهة أي طارئ بسهولة، بتعبئة ١٠٠ ألف جندي مدرب.

إذا وقع أي حدث طارئ لاحقا، حين نبقى هادئين دون مثل هذا العمل، فإننا سنضطر إلى دفع عامة الناس غير المتدربين بعجلة إلى القتال، وسيفوتنا الوقت عندئذ.

لـم يكـن بوسـع الملـك أن يـرد علـى اقتراحـه، إذ أن ذلـك كان أمـرا خـارج تصـوره، فبقـي جالسـا لبرهـات ويـرف لـه جفن، وسـأل كبـار الموظفيـن الجالسـين.

- ما رأيكم في اقتراح الوزير اليميني؟

بمـا أن هـذا الأمـر كان خـارج تفكيـر كبـار الموظفيـن أيضـا شـأنهم شـأن الملـك، فلـم يتقدم أحـد منهـم، حتـى ران الصمـت لبرهـات.

-إذن، هل توافقون على رأيه؟

حيـن حثهـم الملـك هكـذا علـى إعطـاء جـواب، تقـدم أحدهـم الـذ يسـمى ريـو سـونغ ريونـغ (١٥٤٢ ــ ١٦٠٧) قائـلا:

- طبعـا إن اقتراحـه صائـب، إلا أن لـكل أمـر أوانـه. أرى أن اقتراحـه غيـر مناسـب لوقتنـا الراهـن حيـث يسـود السـلام والهـدوء. إذا باشـرنا فـي هـذا الوقـت فجـأة بإعـداد ١٠٠ ألـف جنـدي، فسـنضايق مواطنـي البـلاد كلهـا، ممـا يجلـب مصيبـة عكسـا لنيتنـا.

بعـد أن سـمع الملـك قولـه، جـال ببصـره علـى الحاضريـن، ورأى فـي وجوههـم سـيماء موافقتهـم عليـه، فقـال:

- اقتراح الوزير اليميني بإعداد الجنود غير لائق للأوان، فلا أستطيع أن أوافق عليه.

بعد اختتام الجلسة، قال ري إي لريو سونغ ريونغ:

- إذا قـال ذلـك الـكلام أي مثقـف عـادي ينهمـك فـي قـراءة الكتـب القديمـة وحدهـا، فلـن ألومـه لجهالـة الوضـع السياسـي الحالـي. بيـد أنـه لأمـر مخـز ألا تستشـرف أمـرا سـيقع بعـد عشـر سـنوات وأنـت تدعـي أنـك تشـارك فـي إدارة شـؤون الدولـة، علـى الرغـم مـن أن الفلاحيـن يعيشـون بنظـرة مسـتقبلية مداهـا عـام واحـد.

لقولـه هـذا، احمرّ وجـه ريـو سـونغ ريونـغ، حتـى وقـف واجمـا دون أن يجـد كلامـا ينطـق بـه.

بعـد مضـي عشـر سـنوات بالضبـط مـن ذلـك، أي فـي عـام ١٥٩٢، انفجـرت فعـلا حـرب إيمزيـن الوطنيـة مـن قبـل الغـزاة اليابانييـن.

عندئذ فقط، غطى ريو سونغ ريونغ رأسه بيديه، وقال متنهدا:

- أواه، حقا، كان ريول كوك (الاسم المستعار لري إي) رجلا حكيما تنبأ بهذا اليوم.

تـاب ريـو سـونغ ريونـغ نفسـه علـى رفضـه لاقتـراح ري إي فـي ذلـك الحيـن. لكـن ذلـك فـات أوانـه.

لقـد فـارق ري إي الدنيـا، لـذا، شـعر ريـو سـونغ ريونـغ بأشـد ألـم فـي فـؤاده وهـو ينـدم علـى عيبـه.

مصدر تسرب الأسرار

ذات يوم في حوالي عام ١٤٣٧، صرخ الملك سيجونغ غاضبا في وجوه الوزراء:

- مـا هـذا الأمـر؟ قيـل إن محتويـات التقاريـر المختومـة المرفوعـة مـن مناطـق الحـدود الشـمالية تنتشـر قبـل وصولهـا إلـى البـلاط الملكـي، والأوامـر السـرية الصـادرة منـه تشـاع محتوياتهـا علـى نطـاق واسـع فـي مناطـق الحـدود الشـمالية، قبـل وصولهـا إلـى حاكـم محافظـة هامكيونـغ. هـل فـي الدولـة نظـام وانضبـاط؟

كان هذا الوضع كافيا لإثارة حنق الملك وصراخه.

فـي ذلـك الحيـن، اتخـذت الدولـة مختلـف الإجـراءات لصـد اعتـداءات الغـزاة والدفـاع عـن مناطـق حـدود الشـمال منهـم بإرسـال القائـد كيـم جونـغ سـو (١٣٩٠ ـ ١٤٥٣) إليهـا.

ولكـن، إذا رفـع كيـم جونـغ سـو تقريـرا عـن وضـع العـدو فـي مناطـق الحـدود، فـإن هـذا الخبـر انتشـر علـى نطـاق واسـع فـي أرجـاء البـلاد، قبـل وصولـه إلـى الملـك، حتـى يتكهـن النـاس كل علـى حـدة بـأن الدولـة سـتجند عـددا كبيـرا مـن الجنـود، وسـتندلع النكبـة الحربيـة عـن قريـب، وإذا أرسـل الملـك أمـرا سـريا خاصـا باحتـواء العـدو إلـى القائـد كيـم جونـغ سـو، فـإن العسـاكر والأهالـي فـي مناطـق الحـدود عرفـوه قبـل القائـد، وراحـوا يتهامسـون بـه، وحتـى العـدو أدركـه ليهـرب مسـبقا أو يتخـذ إجـراءات الدفـاع. فكانـت هـذه مشـكلة خطيـرة جـدا.

فقال الملك للوزراء.

- سواء لعدم إفساد شؤون الدولة أو لإقامة انضباط الدولة، يجب اكتشاف مصدر تسرب الأسرار، وتوقيع العقاب الصارم على المتهمين بإباحة الأسرار لتلقين جميع الناس درسا. فمن ذا يستطيع أن يكتشف هذا المصدر؟

ولكن من يستطيع أن يتقدم بثقة لحل هذا اللغز الذي لا يعرفه أحد إلا الرب؟ حين حث الملك على الجواب، التفت الوزراء إلى وجه كبير الوزراء هوانغ هوي، بعد أن بقوا يتبادلون نظراتهم.

لم يجد هوانغ هوي بدا من التقدم خطوة إلى الملك، وقال:

- أرجوكم، يا حضرة الملك، أن تمهلني عشرة أيام للعثور عليه.

بعد أن وعده هوانغ هوي هكذا، رجع إلى البيت، دون أي نقاش مع الوزراء الآخرين.

في صباح اليوم التالي، ذهب هوانغ هوي إلى المرحاض كعادته، وعاد منه غارقا في الغم من دون سبب حتى لم يتناول فطورا كما ينبغي.

بعد أن حدقت زوجته في وجهه لبرهات، سألته عما إذا كان معتل الصحة أم أي هم يضايقه. على سؤالها المتكرر، رد هوانغ هوي قائلا:

- يا لغرابة الأمر! حين هممت بقضاء الحاجة في المرحاض، رأيت طيرا أزرق يخرج من بطني، وطار إلى الهواء.

- ماذا؟ هل خرج طائر أزرق من شرج الإنسان؟

- أجل، يا له من أمر غريب. على كل حال، سيكون الأمر سيئا لنا، إذا عرف الناس أن طيرا أزرق خرج من شرج كبير الوزراء. وإياك وقول هذا للآخرين.

- ما هذا الكلام؟ إلى أين أقول هذا، دع عن القلق.

في مساء ذلك اليوم، كانت زوجة كبير الوزراء تعالج الغسيل مع الخادمة في الغرفة الداخلية، وفي أثناء ذلك، رف فجأة على ذاكرته قول زوجها بأن الطير الأزرق خرج من شرجه وطار، فضحكت في نفسها. لكن الخادمة ظنت أنها تضحك

عليها، فسألتها مرارا عن السبب.

- يا له من أمر غريب لم أجده سابقا في الدنيا. حين كان السيد كبير الوزراء يقضي حاجته في صباح اليوم، خرج نحو طيرين أزرقين من شرجه وطارا إلى السماء.

- يا للدهشة! أتقولين طيرين أزرقين؟

- أجل، إياك ونقل هذا الكلام للآخرين.

- لا تقلقي، إلى أين أنقل هذا الكلام، ما دام هذا أمرا يخص بسيدي؟

في ليلة ذلك اليوم، أوت الخادمة مع زوجها إلى الفراش للنوم، وأثناء محاولة النوم، برق فجأة في خاطرها ما سمعته اليوم من القصة عن طير أزرق، حتى راحت تضحك في نفسها مكبوت الصوت.

أخطأ زوجها في الظن كما لو أنها تضحك وهي تفكر في أمور الاستمتاع مع عشيقها الآخر، وطلب منها عنوة أن تصارحه.

لم تجد الخادمة بدا من رواية القصة عن الطير الأزرق.

- ماذا؟ أ طارت أربعة إلى خمسة طيور زرقاء من شرج السيد كبير الوزراء؟

- إياك وقولها للآخرين.

- لا تقلقي، إلى أين أقولها؟

في نهار اليوم التالي، كان زوج الخادمة يشرب الخمر مع زملائه في حانة السوق، ورأى أحد عصافير الدوري حط على النافذة، ثم طار. عندئذ، خطر بباله ما سمعه في ليلة أمس من القصة عن الطيور الزرقاء، فقهقه في نفسه.

استغرب الأصدقاء أمره ظنا منهم أنه ربما أصيب بالجنون وسألوه لماذا يضحك في نفسه.

استولى الغضب على الأصدقاء، اضطر زوج الخادمة إلى الحديث عن القصة.

- أ هذه حقيقة؟ هل طارت أكثر من عشرة طيور من شرج السيد كبير الوزراء؟

- أرجوكم، يا أصدقائي، ألا تقولوا إطلاقا هذه القصة للآخرين. إذا قلتموها فإن

أمـر زوجتـي ينكشـف، فكيـف تتحمـل العقـاب المفـروض عليهـا؟

- لا تقلق. نعيش نحن الفقراء على الواجب الأخلاقي. لم لا نحافظ على هذا السر؟

بعـد أيـام مـن ذلـك، أرسـل الملـك تابعـه إلـى خـارج البـلاط ليطلـع علـى عمـل كبيـر الـوزراء للبحـث عـن مصـدر تسـرب الأسـرار. إلا أن التابـع لـم يسـتطع أن ينقـل إلـى الملـك إلا خبـرا بـألا يقـوم بالتفتيـش الخـاص.

ولكـن فـي ليلـة أحـد الأيـام، أخبـر الملـك بالقصـة عـن الطيـور الزرقـاء والتـي تنتشـر الآن علـى نطـاق واسـع خـارج البـلاط.

- ماذا؟ هل طارت آلاف الطيور الزرقاء من شرج كبير الوزراء هوانغ؟

صرخها الملك مندهشا.

- يـا لـه مـن أمـر مشـؤوم! إذن، لمـاذا لا يخبرنـي كبيـر الـوزراء بذلـك الأمـر. يـا للوقاحـة!

أمر الملك باستدعاء هوانغ هوي حالا.

حين مثل هوانغ هوي أمام الملك، دقق في الأمر غاضبا:

- لمـاذا لا تنفـذ أمـري بالبحـث عـن مصـدر تسـرب الأسـرار، وأسـوأ مـن ذلـك، لـم لا تخبرنـي بغرابـة الأمـر عـن آلاف الطيـور الزرقـاء التـي طـارت مـن دبـرك؟

تقدم هوانغ هوي خطوة إلى الأمام، وقال:

- معـذرة يـا مـولاي، لكنـي أعـرف أن جلالتكـم قـد تلقيتـم تقريـرا عـن مصـدر تسـرب الأسـرار.

- متى رفعت التقرير إليّ؟ لم تدخل البلاط في تلك الفترة، أ ليس كذلك؟

- ذلك الطير الأزرق هو بالذات مصدر تسرب الأسرار، يا مولاي.

- ماذا؟ الطير الأزرق؟

عندمـا بقـي الملـك حائـرا مـن أمـره، روى هوانـغ هـوي مـا حاكـه مـن القصـة عـن الطيـر الأزرق.

- آه.. يعنـي إذن أن ذلـك الطيـر الأزرق الواحـد تكاثـر إلـى آلاف الطيـور فـي ظـرف

عـدة أيـام، وانتشـر ذلـك الخبـر اليـوم فـي كل الشـوارع.

- أجـل، يـا مـولاي، أرى أن السـبب فـي تسـرب أسـرار الدولـة وانهيـار انضباطهـا يعـود إلـى جميـع الموظفيـن فـي العاصمـة والمناطـق المحليـة الذيـن ينجبـون الطيـور الزرقـاء كل يـوم، مثلمـا فعلـت أنـا.

أمـر الملـك فـورا بإخبـار جميـع الموظفيـن فـي أنحـاء البـلاد بتلـك القصـة عـن الطيـر الأزرق، وقيـل أن تسـرب أسـرار الدولـة لـم يحـدث منـذ ذلـك الحيـن.

ذكاء كيم سي سوب

قيـل إن كيـم سـي سـوب (١٤٣٥ - ١٤٩٣) قـرأ كتابـا لوحـده، منـذ ثمانيـة أشـهر مـن ولادتـه.

بسـبب ذكائـه الخـارق، أصبـح بإمكانـه منـذ الثالثـة مـن عمـره أن ينظـم أشـعارا علـى أسـاس إلمامـه بمبـادئ الأشـياء. فيمـا يلـي أحـد الأشـعار التـي نظمهـا حيـن كان فـي الثالثـة مـن عمـره، وتـوارث حتـى اليـوم.

أزهار الخوخ حمراء
أوراق الصفصاف خضراء
مال هذا الشهر الثالث الربيعي أيضا،
الندى المعلق على أوراق الصنوبر
هو اللآلئ المنظومة في الإبرة الخضراء

بمـا أن الخبـر عـن ذكاء كيـم سـي سـوب انتشـر علـى نطـاق واسـع، توافـد عـدد كبيـر مـن النـاس إلـى فنـاء بيتـه حتـى لـم يخـل منهـم.

ذات يوم، زاره هو جو الذي كان يعمل وزيرا آنذاك بعد أن سمع خبره متأخرا. حينذاك، كان كيم سي سوب في الخامسة من عمره. رفع هو جو إلى الأعلى هذا الطفل الذي يلعب في الغرفة، وأجلسه على ركبتيه، وقال:

- يا بني، أنا مسن كما ترى. تفضل بنظم الشعر تكريما للعجوز.

ما إن أنهى كلامه هذا، حتى قلب كسم سي سوب النظر فيه، وأخذ الريشة، وكتب دفعة واحدة الشعر التالي:

تفتحت الزهرة على الشجرة الهرمة
فمن ذا يقول إن قلبه هرم

حين قرأ هو جو شعره، تولاه التعجب حتى نظر إليه بنظرة ساحرة، ورفعه فوق رأسه، ودار به قائلا «يا له من أمر عجيب أراه لأول مرة في الدنيا. ها أنت طفل عبقري خارق الذكاء حقا».

إلا أن كيم سي سوب الذي أشاد به الناس تخلى، بعد أن كبر، عن توقه إلى اجتياز امتحانات القصر الأدبية ليصبح موظفا كبيرا، ودخل في أعماق الجبل، وأصبح راهبا بوذيا بعد قص شعره.

في ذلك الحين، أرسل الملك سيجو الذي اعتلى على العرش بعد طرد الملك دانجونغ من العرش، تابعه مرارا إلى كيم سي سوب ليطلب منه أن يشارك في إدارة شؤون الدولة، إلا أنه رفض ذلك بعناد حتى النهاية.

أبلغ كيم سي سوب صديقه عن نيته كما يلي:

- يتناقض أنا وهذا العالم بعضهما مع بعض، ويشبه ذلك بمن يسعى إلى غرز العود المربع في الثقب المدور. فلا يسعني إلا أن أمضي أياما، فيما أنا أتجول في أرجاء البلاد.

بعد أن قرأ أصدقاؤه والناس رسالته هذه قالوا متحسرين:

- عرفنا أن ذكاءه يتألق في أشعاره وجمله وحدها، لكنه يزداد بهاء في عمق رؤيته للعالم الظالم.

إيقاف الموكب من قبل طفل في الخامسة من عمره

حدث ذلك في أحد الأيام الربيعية من عهد الملك ميونغجونغ.

حين كان عدد من الأطفال في إحدى القرى يقرؤون الرموز الصينية الألف، في ظل الشجرة القائمة على الرابية بجانب الطريق العام.

في ذلك الحين، اقترب منهم موكب مهيب وفخم يستقله الموظف الكبير. هب الأولاد واقفين، وانطلقوا جارين إلى الطريق بعد أن توقفوا عن قراءة الكتب ليشاهدوا الموكب الفاخر.

لكن الطفل الذي بدا أنه في نحو الخامسة من عمره، ما برح يقرأ في جلسته، دون أن يلتفت إليه.

بعد أن رأى الموظف أثناء مروره طفلا يقرأ لوحده على الرابية، أعجب بفعله الجميل، حتى نزل من المحفة، ودنا إليه، وسأله:

- يا بني، لماذا بقيت جالسا بمفردك، بينما الأولاد الآخرون ذهبوا لمشاهدة الموكب؟

رفع الطفل عينيه إلى الموظف، ورد عليه بجرأة:

- قال لي أبي ألا أهتم إلا بالقراءة.

تعجب الموظف من جواب الطفل، حتى لم يستطع أن يغادر المكان، فسأله عن مكان بيته وهوية أبيه، وتوجه إلى أبيه، وقال له:

- ابنك ليس طفلا عاديا. إنني أؤمن بأن عالما حقيقيا آخر سيظهر مستقبلا في بلادنا.

هكذا، غادر المكان بعد إطرائه على ابنه.

كان اسم هذا الطفل الذي أعجب به الموظف جو هون. قد ولد من أبيه وونغ جي وأمه كنيتها تشواي، في حزيران/ يونيو عام ١٥٤٤. منذ صغره، كان رصينا وبارا جدا بوالديه. كان يفضل الاعتناء بشؤون المنزل بمساعدة والديه، على اللعب مع الأولاد في القرية.

حين بلغ عشرة من عمره، فارقت أمه الدنيا، فقد أقام جنازتها حتى أعجب به جميع القرويين. منذ العاشرة من عمره، تعلم الحروف من كيم هوانغ. حين أرخى الليل سدوله، كان يوقد النار على أغصان الشجرة، ويقرأ في ضوئها، وحين يعمل نهارا في الحقول، وضع الكتاب على المسند الذي أقامه في حافة الحقول، وقرأه في كل فسحة من الوقت.

بعد أن كبر، اجتاز امتحان القصر، حتى صار موظفا رفيعا في الجهاز المركزي المضطلع بإقامة طقوس إحياء ذكرى الموتى. لكنه صار يعيش حياة المنفى، بعد أن رفع إلى الملك عريضة مطالبة بقطع العلاقات مع اليابان وتعزيز قدرة الدفاع الوطني لشدة سخطه من موقف اليابان المتغطرس، وحين انفجرت حرب إيمزين الوطنية لصد غزو اليابان، شكل جيش المتطوعين، وقاتل الأوغاد اليابانيين بقيادته حتى استشهد ببطولة.

زوجة نبهت زوجها

في أحد أيام الصيف عام ١٥٨٨، كان كواك جاي وو (١٥٥٢ - ١٦١٧) يرقد في الفراش دون حراك في الغرفة، حتى طلعت الشمس إلى كبد السماء. ربما كان أكبر خزي رجل متزوج هو تعرض زوجته للوم أو الازدراء من أفراد عائلته أو جيرانه. كان كواك جاي وو بالذات يتضور الآن ألما لهذا السبب.

قد توفيت زوجته الأولى كنيته جو مع الأسف بالمرض، ففي شتاء العام الماضي مع بلوغ الأربعين من عمره، تزوج مجددا من امرأة كنيتها ري.

لكن من الغريب أن زوجته ري بدأت بالنوم في النهار كل يوم منذ اليوم الرابع من الزواج. طبعا إن أخذ قسط من القيلولة بعد تناول الغداء في الظهر ليس عيبا كبيرا، إلا أنها لم تكن بهذه الدرجة. فور انتهاء تناول الفطور، وضعت وسادة، واستلقت على أرضية الغرفة، واستغرقت في النوم، وفتحت عينيها بصعوبة، حين حل وقت الظهر، وبعد تناول وجبة الغداء كلها، رقدت في مكانها، ولم تلبث أن تشخر، وفي أحد الأيام، كانت تنام من الصباح حتى المساء، دون تناول الغداء.

كان كواك جاي وو، أصلا، شهم الطبع ومتوقد الروح لمساعدة الآخرين، حتى كان له كثير من الأصدقاء. منذ شبابه، كان يمضي أيامه بنظم الأشعار واحتساء الخمور، فيما هو يتجول معهم هنا وهناك. بعد الزواج من السيدة ري أيضا، لم يعرف أن زوجتها نوامة، لأنه لم يدخل الغرفة الداخلية في النهار إلا نادرا.

ولكن مع مرور الأيام، صار يسمع لوم أسرته واغتياب الجيران على زوجته التي تنام بإفراط في النهار. ولكن بعد أن سمع هذه الغيبة، شكك في صدقها، فدخل ذات يوم غرفتها الداخلية عمدا، ورآها تنام في النهار. بيد أنه خرج منها دون أن يقول شيئا ليراها منتظرا. مهما مرت الأيام وكرت الأشهر، لم تتحسن حالتها البتة.

فعند مرور مائة يوم، لم يكن بوسعه أن يصبر أكثر من ذلك. فاعتزم على تخليصها من هذه العادة فورا أو إعادتها إلى بيت والديها.

حين خرج جميع أفراد العائلة من البيت للعمل، في وضح النهار، حتى صار البيت هادئا، نهض كواك جاي وو من مكانه، ودخل الغرفة الداخلية، ورأى زوجته نائمة. ربما كانت مستغرقة في النوم العميق، حتى لم تستيقظ على صوت فتح الباب. كبح كواك جاي وو بصعوبة ثوران حنقه، وهز كتفها مرارا، وعندئذ فقط، فتحت عينيها، وراحت تحدق في وجهه هنيهة، لتؤكد من يوقظها. وحين عرفت أنه هو زوجه، نهضت مسرعة، وجلست في الجانب.

- يا زوجتي، أ هذا أمر معقول؟

في بداية الأمر، أراد كواك جاي وو أن يقنعها بكلام لطيف، لكن إرادته هذه طارت من ذهنه، ولم يستطع كظم فوران الغضب، حتى ارتفع صوته تلقائيا.

- لا أحدثك عن عار زوجك. هل تريدين تدمير أسرتي؟

مع أن زوجها صرخ في وجهها وهو يرأرأ بعينيه، لم تفعل الزوجة إلا تصفيف شعر رأسها المشعث، وهندمة مظهر ثوبها.

حين رأى زوجتها ما زالت هادئة دون أي علامات خوف من كلامه، اشتد حنقه، حتى سألها صارخا:

- أجيبيني حالا، هل أنت تزوجت مني للاعتناء بي ودعم عائلتي، أو لقتلي مقلقا وتدمير أسرتي؟

- لماذا تقول هكذا؟ ما هو ذنبي الكبير؟

- ماذا؟ أ ليس هو ذنب كبير لربة البيت التي لا ترتب البيت ولا تعمل في الحقول إلا النوم في النهار؟

- صحيح أن الأسرة تصاب بالدمار، إذا لم تعمل ربة البيت إلا النوم في النهار. لكني أرى أن الأسرة أيضا يتم الحفاظ عليها، حين يبقى البلد دون دمار. إذا تحطم عش الطير، فكيف تبقى البيوض في عشه سليمة؟

- ماذا؟

- إن بلدنا الأشبه بعش الطير أوشك أن يتحطم من جراء اعتداءات الغزاة. ما دام الأمر هكذا، لا تلوم من يقضون الأيام براحة البال بمجرد قراءة الكتب واحتساء الخمور، ولا تعتبرهم مخطئين، بل إنك توبخني لتدمير هذه الأسرة الواحدة التي لا تشبه إلا بيضة الطير.

- نعم؟

لجوابها المفاجئ هذا، لم يستطع كواك جاي وو أن ينطق بكلمة واحدة. كان كلامها صحيحا. عندما كان كواك جاي وو يقضي الأيام بقراءة الكتب وشرب

الخمر مع الأصدقاء، كان اليابانيون المرابطون عبر البحر يتحينون الفرصة لغزو البلاد، لكنه كان يعتبر صد غزوهم والذود عن حياضها هو أمر خاص بالبلاط الملكي وحده.

لقد فكر في أن الأسرة تعاني خرابا، إذا لم تعمل ربة البيت إلا النوم في النهار، ولكن لم يخطر في باله أن البلاد تتعرض للدمار، إذا قضى رب البيت أياما بشراب الخمر وقراءة الكتب فقط.

خرج كواك جاي وو من زوجته بعد انعقاد لسانه، ومن اليوم التالي، امتنع تماما عن احتساء الخمور، وجمع أصدقاءه على هيئة جماعة العمل الزراعي والصيد وغيرها ليدربهم على الفنون العسكرية.

من ذلك اليوم، أقلعت زوجته أيضا عن القيلولة، وأخذت تعمل بجد واجتهاد مضطلعة بكل شؤون البيت والحقول لوحدها، منذ الصباح الباكر إلى وقت متأخر من الليل، وبذلك، ساعدت زوجها على الاستعداد للقتال. بعد مضي سنوات قليلة من ذلك، انفجرت حرب إيمزين الوطنية من جراء غزو اليابان، وطار اسم كواك جاي وو على أنه قائد لجيش المتطوعين الفاضلين.

«كنز» كوريا

حدث ذلك حين دخل الراهب البوذي سونغ وون (سا ميونغ دانغ) لوحده إلى موقع العدو لإجراء المفاوضات معه في فترة حرب إيمزين الوطنية ضد اليابان.

سأله قائد الجيش المعادي كاتو كييوماسا قائلا: سمعت أن كوريا زاخرة بالكنوز، فما هو الأفضل منها؟

رد عليه الراهب سونغ وون بهدوء: طبعا، تتوافر الكنوز في كوريا، لكن أفضلها يوجد حاليا في اليابان.

ـ أ يوجد في اليابان؟

ـ ألا تعرفه بعد؟

ـ ما هو ذلك الكنز؟

ـ هو رأسك بالذات.

ـ ماذا؟ رأسي؟

ـ لِمَ تجفل؟ قد قررت بلادنا منح مكافأة مالية كبيرة لمن يأتي برأسك المقطوع. إذن، يعد ذلك أكبر كنز، أليس كذلك؟

شحب وجه قائد العدو، وظل ساكتا دون أن يجد أي جواب عليه. منذ ذلك الوقت، فترت همته، وخارت قواه أمام الموقف الجريء للراهب سونغ وون، حتى لم يتصرف بغطرسة في المفاوضات أكثر من ذلك.

باك داجي

كان باك داجي واحدا من القادة العشرة في بيونغ يانغ، الذين قاتلوا للدفاع عن مدينة بيونغ يانغ المسورة في فترة حرب إيمزين الوطنية ضد غزو اليابان. كان اسمه الأصلي باك أوك، ولكن أطلق عليه لقب «داجي» بمعنى أنه غني بالحكمة.

ازداد اسمه شهرة باجتراحه الكثير من المآثر القتالية بحكمته ومن بينها قصة دفاعه عن مخاضة وانغسونغتان.

في حزيران/ يونيو عام ١٥٩٢، زحف الأعداء اليابانيون حتى إلى الضفة الأخرى من نهر دايدونغ. فقرر العساكر والمتطوعون المدافعون عن بيونغ يانغ المسورة أن يدافعوا عن مخاضة نهر دايدونغ للحيلولة دون عبور الأعداء هذا النهر.

على ذلك، صار القادة العشرة في بيونغ يانغ أيضا يدافعون عن مخاضة وانغسونغتان من بين مختلف المخاضات.

في ظروف عدم استكمال الأهبة للقتال مع الأعداء، طلبوا من باك داجي أن يتقدم أولا إلى مخاضة النهر بقيادة وحدة المتطوعين لإنشاء الحزام الدفاعي. من ثم، اقتفوا أثره بعد إعداد السهام والرماح والسيوف في داخل السور، ولكنهم رؤوا باك داجي الذي جاء قبلهم ينصب أعلاما في كل أماكن النهر العميقة، ويركب المتاريس على ضفتها، دون أن يعمل ذلك في مخاضة وانغسونغتان، فصاح أحدهم به:

ـ ماذا تعمل، يا أخي باك؟

ـ لماذا؟ هل تراني أخطأ في إقامة الحزام الدفاعي؟

ـ طبعا، إن مخاضة وانغسونغتان التي يجب علينا أن ندافع عنها ليست هنا، بل هي جهة أعلى من هنا.

ـ هل تظنني لا أعرف أنا أهل بيونغ يانغ أين تقع هذه المخاضة؟

ـ لماذا، إذن، تقيم الحزام الدفاعي هنا؟

ـ طبعا، للدفاع عن مخاضة وانغسونغتان.

ـ نعم؟ عليك أن تقيم الحزام الدفاعي أمامها للدفاع عنها، لا في أماكن المياه العميقة التي لن يعبرها العدو.

دقق في الأمر بعجلة هيون سو بايك الذي أطلق عليه لقب «جريء» لأنه رجل حاد الطبع الذي يقول كل ما يريد أن يقوله لأي فلان.

لكن باك داجي أجابه رابط الجأش بأسلوب قوله المازح العادي:

ـ أعمل هكذا، لأن العدو أيضا سيفكر مثلما نفكر.

ـ أيه، أ تقصد أن العدو أيضا يفكر مثلنا؟

قبل أن يجيب باك داجي عليه، تعالى هنا وهناك صياح أن «الأعداء اليابانيين ظهروا».

كان مئات الأعداء فعلا يتهافتون على أسفل السد في الضفة المقابلة للنهر، مثيرين ضبابا من الغبار.

اضطر القادة في بيونغ يانغ المسورة إلى تهيئة الأهبة للقتال بالاعتماد على الحزام الدفاعي الذي أقامه باك داجي دون نقله إلى مخاضة وانغسونغتان.

كانـوا يراقبـون تحـرك الأعـداء قلقيـن مـن توجههـم إلـى مخاضـة وانغسـونغتان ماريـن بأمامهـم. لكنهـم لحسـن الحـظ، لـم يتقدمـوا إليهـا، بـل راحـوا يطلقـون نيـران بنادقهـم نحـو الدفاعـات المقابلـة التـي ترفـرف فيهـا الأعـلام.

ردا علـى ذلـك، بـدأ عسـاكرنا المتطوعـون بإطـلاق السـهام نحـو الأعـداء، بقيـادة بـاك داجـي. كان الأعـداء أيضـا يشـددون نيـران بنادقهـم صائحيـن.

أمـر بـاك داجـي هـذه المـرة بإطـلاق السـهام بأقـل عـدد منهـا، وإسـقاطها فـي منتصـف النهـر دون عبـور النهـر، وذلـك بقصـد التظاهـر بفتـور معنويـات عسـاكرنا خائفيـن مـن نيـران العـدو.

لعدم تفويـت هـذه الفرصـة، خـاض جميـع الأعـداء اليابانييـن فـي ميـاه النهـر، وراحـوا يسـبحون يائسين.

حيـن خـاض جميـع الأعـداء تقريبـا فـي ميـاه النهـر العميقـة، أمـر بـاك داجـي جميـع جنـوده بإطـلاق السـهام المكثفـة نحـو الأعـداء.

لـم يكـن بوسـع الأعـداء الذيـن كانـوا يسـبحون فـي ميـاه النهـر أن يتفـادوا وابـلا مـن السـهام المتوجهـة إليهـم، حتـى غرقـوا فـي الميـاه واحـدا بعـد الآخـر. حيـن رأى الأعـداء السـابحون فـي الـوراء زملاءهـم الموتـى يغوصـون فـي الميـاه، قبـل وصولهـم حتـى إلـى منتصـف النهـر، راحـوا يلـوذون بالفـرار. لكـن عـدد الهاربيـن منهـم لـم يكـن إلا قليـلا. انتهـت هـذه المعركـة أخيـرا بانتصـار عسـاكرنا المتطوعيـن.

دنـا بـاك داجـي إلـى هيـون سـو بايـك الـذي يتهلـل فرحـا بالانتصـار، وربـت علـى كتفـه قائـلا:

- هـل رأيـت؟ فكـر الأعـداء أيضـا أننـا سـندافع حتمـا عـن المخاضـة، وإلا فكيـف قفـزوا فـي ميـاه النهـر العميقـة التـي ندافـع عنهـا، تاركيـن المخاضـة التـي لا ندافـع عنهـا؟ هـا، هـا، هـا. ...

قهقــه القــادة والعســاكر المتطوعــون مرحيــن، دون أن يتمالكــوا أنفســهم مــن شــدة الإعجــاب بحكمــة بــاك داجــي الــذي أبــاد الأعــداء بحيلتــه المضللــة.

شراء قبعة الخيش

ذات يـوم، ذهـب سـين جـاي هيـو (١٨١٢ ـ ١٨٨٤) إلـى السـوق برفقـة صديقـه لشـراء قبعـة الخيـش، وسـأل:

- هل تريد بيع قبعة الخيش هذه؟ كم ثمنها؟

أجاب بائع القبعات بالإيجاب، وأخبره بثمنها.

اختار سين جاي هيو أفضلها، ودفع ثمنها وقال:

- شكرا، سألبسها جيدا.

قالها سين جاي هيو، واستدار إلى الوراء للعودة، وآنذاك، سأله الصديق باستغراب:

- ما هذه الهفوة، يا صديقي؟

- ما هي هفوتي؟

- ما دمت نبيلا، كيف تستطيع أن تقول هكذا لصانع القبعات الوضيع؟

- ها. ها... أنت تلومني لأني قلت لصانع القبعات بكلام محترم.

قهقه سين جاي هيو ضاحكا.

فـي تلـك الحقبـة، لـم يسـتعمل النبـلاء قـط كلامـا محترمـا لعامـة النـاس الوضيعيـن، وعلـى الأخـص، كانـوا يحتقـرون الصانعيـن الحرفييـن ويعاملونـهم بإهانـة، معتبرينهـم غيـر جديريـن بالبشـر.

لذلـك، اسـتغرب صديقـه هـذا الأمـر لأن سـين جـاي هيـو تفـوه بـكلام محتـرم جـدا لصانـع القبعـات.

بيد أنه ضحك بملء قلبه وقال لصديقه:

- اسمع يا أخي، لم أرتكب هفوة، بل إن عادة الدنيا صارت مضحكة.

- ماذا يعني ذلك؟

- ذلك لأن من يحتقرون صانعي القبعات ويعاملونهم بإهانة يضعون بسرور تلك القبعات على رؤوسهم.

لقوله هذا، عقد لسان صديقه حتى ابتسم ابتسامة باهتة.

حكم عادل

في أحد الأيام، حين كان رجل يدعى هام تشي وو يشغل منصب حاكم المحافظة، أتى الشقيقان النبيلان الشابان إلى هيئة الحاكم لرفع دعواهما إليها. طالب الشقيقان بإصدار حكم عليهما، لأنهما لم يجدا تصفية على أي منهما يأخذ قدرا كبيرة والآخر قدرا صغيرة منهما.

سألهما الحاكم حيثية تينك القدرين. بناء على ما أجابا عليه، كان أبوهما توفي فجأة دون الإبقاء على وصيته، فقررا توزيع كل الممتلكات سواء بسواء. لكن المشكلة قد أثيرت لاختلاف حجم القدرين. أراد الشقيق الكبير أن يأخذ قدرا كبيرة طالما أنه أكبر منه، لكن الشقيق الصغير لم يتنازل مطالبا بتوزيع كل الأشياء بسواء.

بعد أن سمع الحاكم كلامهما، تأوه قائلا:

- يا حسرتي، أين أخلاق الإنسان في هذه الدنيا، ما دام يتصرف هكذا أبناء النبلاء المدعين؟

بعد أن ابتسم الحاكم ابتسامة صفراء، صرخ للتوابع:

- قوموا بكسر ووزن تينك القدرين، ودعوه يأخذ كل منهما نصيبه المتساوي.

لقوله هذا، حملق الشقيقان، يلتفت كل منهما إلى وجه الآخر، وتوسلا إلى الحاكم إلغاء دعواهما.

لكن التوابع كسروا القدرين فورا حسب أمره، ووزنوهما بالميزان، وأعطوهما لهما على السواء.

كان الشقيقان النبيلان على وشك البكاء، بعد أن تسلما قدرا مكسورة. حقا كان مشهد وجهيهما منفرا للعين.

غسيل مع لابسه

ذات ليلة، كان جونغ سو دونغ يجوب في أنحاء المدينة المسورة لشؤونه الخاصة إلى وقت متأخر من الليل، حتى حان وقت حظر التجول، بحيث لم يكن بوسعه أن يعود إلى بيته، فقرر أن يذهب إلى بيت صديقه ليبيت ليلة فيه.

استقبله صديقه الأفندي كيم بترحاب، لكنه لم يخف اضطرابه، فسأله:

- ما بك؟ أرى وجهك متجهما. هل أنت مريض؟

- ما أفضل الأمر إذا كنت مريضا.

- لماذا إذن تتململ مقلقا؟

- في الحقيقة، إن هذه الليلة هي وقت إحياء ذكرى عمي الكبير الراحل.

- إذن لماذا لم تذهب حتى الآن؟

- اسمع، إني ظننت الطقس هو يوم موته، لكني سمعت من الأخ الجار الذي جاء إليّ بالنزهة أن الطقس يجب إقامته في اليوم السابق من موت الراحل.

- آه، ليس هذا أمرا نمر به دون التفات. على كل حال، عليك أن تذهب حالا ولو الآن، ما دمت قد عرفت ذلك.

- لم لا أدري ذلك؟ ولكن ماذا أعمل الآن، في وقت حظر التجول؟

- لا حاجة للقول الآخر، أهم شيء هو أنك تذهب الآن.

- ولكن، إذا صادفت الخفراء الليليين فإنهم سيقبضون عليّ، وعندئذ، سأتعرض للعقاب قبل إحياء ذكرى الراحل.

- لا داعي للقلق، يا أخي، بأي حظ بائس ستصادف الخفراء، حين تخالف النظام

نـادرا مـا. إذا صادفناهم فإنـي سـأعالج الأمـر. هيـا نذهـب.

اسـتلهم الأفنـدي كيـم قـوة مـن قـول جونـغ سـو دونـغ، فأعـد صـرة مـن الأطعمـة اللازمـة للطقـس، وخـرج بهـا مـن البيـت، مـع صديقـه جونـغ.

حيـن كانـا سـائرين إلـى اتجـاه توسـونغرانغ، بعـد التفـاف علـى دروب الأزقـة داخـل السـور، علـى ضـوء القمـر الباهـت، إذا بهمـا صادفـا لسـوء الحـظ الخفـراء الذيـن يفتشـون ركنـا بعـد ركـن فـي الـدروب الضيقـة مـن الزقـاق.

- انظر، يا صديقي. يأتي الخفراء إلى صوبنا.

- مهـلا! سـأقودهم إلـى ذلـك الـدرب الـذي جئنـا منـه، فعليـك أن تختفـي للحظـة فـي هـذا الركـن. وبعـد مرورهـم، خـذ طريقـك باسـتمرار. هـل فهمتنـي؟

بعـد أن خبـأ جونـغ سـو دونـغ الأفنـدي كيـم فـي الركـن الجانبـي، اسـتدار إلـى الـوراء، وأطلـق سـاقيه للريـح، محدثـا صـوت خطـاه المـدوي وتـاركا جلبابـه الأبيـض يصطفـق بالريـح، ليجعـل الزقـاق يضـج بالصخـب.

فوجئ الخفراء بصوته هذا، حتى صاحوا بهذا الفرار:

- قف في مكانك، يا وغد.

طـارده خمسـة أو سـتة خفـراء صائحيـن، دون أن يلـووا علـى شـيء. لكـن جونـغ سـو دونـغ لـم ينفـك عـن الجـري متملصـا مـن هـذا الزقـاق أو ذاك ليسـتدرج الخفـراء، وحيـن رآهـم يتسـكعون فـي عديـد مـن الأزقـة فاقديـن آثـاره، قفـز إلـى سـياج بيـت أحـد الأغنيـاء الواقـف بشـموخ بجانـب الطريـق، وانبطـح علـى بطنـه فوقـه.

بعـد أن ضـرب الخفـراء فـي الأزقـة بحثـا عـن آثـاره، جـاؤوا أخيـرا إلـى أسـفل السـياج الـذي انبطـح عليـه جونـغ سـو دونـغ، وتهامسـوا متسـائلين: أيـن هـو؟ واضـح أنـه ركـض إلـى هـذا الاتجـاه. يـا للشـيطان!

في غضون ذلك، صاح أحد الخفراء مشيرا إلى السياج: ماذا ذلك؟

- أين؟

- ذلك الشيء الأبيض على فوق السياج.

- أ ليس ذلك الوغد الهارب إلى هذا الاتجاه؟

- انزل سريعا، يا وغد!

لكزه أحد الخفراء بطرف هراوته.

- ما الأمر، لماذا أنتم؟

صرخ جونغ سو دونغ من جانبه غاضبا:

- ويل لك، يا وغد، لماذا أنت منبطح هنا؟ انهض سريعا!

- هذا غسيل.

- ماذا؟ غسيل؟ ها. ها. ... كيف يقول الغسيل؟

- غسيل مع لابسه.

- ماذا؟ غسيل مع لابسه؟

- ألا تعرفـون غسـيلا مـع لابسـه؟ غسـلت ثوبـي فـي حالـة لبسـه، لأنـه ليـس لـي ثـوب بديـل منـه، فإنـي أجففـه حاليـا بعـد أن لبسـته. هـل فهمتـم؟

- إذن، يمكنـك أن تنبطـح علـى أي مـكان قريـب جـاف. لمـاذا وصلـت إلـى هـذا المـكان البعيد؟

- انظـروا يـا أصدقـاء. أيـن مـكان دافـئ حيـث يمكـن تجفيـف ثوبـي فـي حالـة لبسـه فـي منتصـف هـذه الليلـة، مـا عـدا هـذا السـياج المسـقوف بالقراميد السـوداء.

- ماذا؟

- إذن، أخبرونـي بالمـكان الأفضـل مـن هنـا. كل دقيقـة قيمـة لـي، لأنـي لا أسـتطيع أن أذهـب للعمـل إلـى الحقـول، إلا عندمـا يجـف هـذا الثـوب.

لم يجد الخفراء كلاما يقولونه، حتى بقوا واجمين.

هكـذا، اسـتدرج جونـغ سـو دونـغ المطارديـن بالمراوغـة، ودار إلـى الـوراء، والتقـى بصديقـه وذهـب معـه للمشـاركة فـي الطقـس لإحيـاء ذكـرى مـوت عـم صديقـه. حيـن سـمع أفـراد عائلـة عـم صديقـه هـذه القصـة انفجـروا ضاحكيـن، ناسـين أنهـم فـي الطقـس المهيـب لإحيـاء ذكـرى مـوت الأب.

وصفة ساحرة

كان ري جي ما (١٨٣٧ ـ ١٩٠٠) عالما طبيا مشهورا في بلادنا.

حدثت هذه القصة، حين كان ري جي ما يعالج المرضى في هونغواون بمحافظة هامكيونغ الجنوبية. في أحد الأيام، جاء أحد الأغنياء إليه لعلاج مرضه.

جس ري جي ما نبضه أولا وقبل أن يشكو من مرضه، وتفرس في وجهه لبرهات طويلة، وقال:

ـ جئت لمرض المعدة.

ـ صح قولك. إني أشكو من سوء الهضم ...

ـ لكن هذا المرض لم يحدث لك بين يوم وآخر. ولذلك، لن يكون أي أفضل دواء ناجع لمرضك.

ـ ياه، أصبت تماما في التشخيص. عانيت من هذا المرض لسنوات عديدة، وفي أثناء ذلك، استخدمت كل الأدوية والعقاقير الناجعة مثل الإنسام البري وقرن الأيل، وذهبت إلى الأطباء الكثيرين من دون جدوى. لكني سمعت أن صاحب سعادتكم ماهر في الطب، فجئت من المكان البعيد، وأرجوك أن تخلصني من هذا المرض اللعين.

ـ هناك وصفة مناسبة لهذا المرض. لكني أخشى عدم تنفيذها لصعوبته.

ـ لا، لا داعي لهذه الخشية. أي ثروة لا أقترها لاستشفاء مرضي. ولن أتوقف عن تناول الأدوية مهما يكن مرها.

ـ إذا كانت عزيمتك هكذا، فإني أصف لك هذه الوصفة. عليك أن تفعل حسب هذه الوصفة كما هي عليه.

ـ بالطبع، سأفعل كما تشير إليه.

في الحقيقة، ليست صعبة بتلك الدرجة. في حوالي طلوع الشمس كل يوم، اذهب

إلى الحقل، واقلع خمسين جذامة من جذامات الذرة، وافعل هكذا لمدة حوالي خمسة عشر يوما.

ـ هل تقصد جذامات الذرة؟

ـ أجل، توجد هذه الجذامات في كل الحقول الآن، لأن الحصاد انتهى لتوه.

ـ إذن، أي دواء علي أن أتناوله، مع اقتلاعها.

ـ لا حاجة إلى أي دواء.

ـ ماذا؟

بما أن الغني لم يفهم كلامه، لم يود أن ينصرف.

ـ زرني مرة أخرى، بعد أن تفعل حسبما أشرت إليه.

اضطر الغني للعودة إلى بيته.

كان من الأمر السخيف أن يعود بيد فارغة، دون أخذ حبة من الدواء بعد الذهاب إلى الطبيب، وأسوأ من ذلك، كانت وصفته منافية للعقل. لكنه قرر الإقبال على هذا العمل، عازما على انخداعه مرة بكذب الطبيب، طالما أن ذلك هو كلام الطبيب المشهور وكذلك، لا ينفق مالا.

ولكن يا لغرابة الأمر، بعد مرور أقل من خمسة أيام منذ اقتلاع خمسين جذامة ذرة في حوالي طلوع الشمس كل صباح، شعر الغني باختفاء سوء الهضم، وبعد عشرة أيام من ذلك، شعر بالجوع، وفتح الشهية، وبعد أن مضت خمسة عشر يوما، لم يصاب بمرض المعدة، مهما تناول كثيرا من الأطعمة. صاح الغني تعجبا في نفسه:

ـ يا لها من وصفة ساحرة!

لشدة السرور، جعل خادمه يحمل أمتعة قيمة وأطايب الأطعمة، وزار به الطبيب في اليوم التالي بعد مرور ١٥ يوما. كان يود أن يقدم له تحية شكره على «وصفته الساحرة»، وإضافة إلى ذلك، أراد أن يعرف سر استشفاء مرض المعدة بأسلوب اقتلاع جذامات الذرة.

ـ يا دكتور، كانت وصفتك ساحرة حقا.

- حقا؟ هل استفدت منها؟

- أجل، شفيت لمدة ١٥ يوما من المرض الذي دام عشرة أعوام. هذا لغز حقا. ولكن أود أن أسألك أي روح دواء ناجع تفوح من جذامة الذرة في الصباح.

- أي روح تقصدها؟

- دون هذه الروح، كيف يمكن شفاء المرض بهذا العمل؟

- ذلك السبب بسيط. لا يصاب المزارعون بمرض المعدة، لأنهم يعملون في الحقول منذ الفجر كل يوم.

لذلك، أصدرت لك تلك الوصفة، بما أني رأيت أن مرضك أيضا سيتم شفاؤه، إذا تحركت وعملت مثلهم.

لقوله هذا، احمرّ وجه الغني، ولم يجد كلاما آخر.

القصص القديمة لكوريا

تأليف: جو سـونغ تشول

تحرير: ري يو إيل

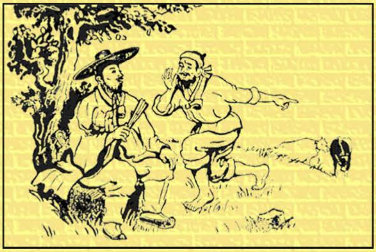
ترجمة: رو سونغ كوم

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: نيسان/ أبريل ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٠٨٨٠٤٨٣٤٨٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp



ISBN 978-9946-0-2813-2